

الفرج بعد الشدة

[306] فإننى ما سمعته. قال: هذا خبر مشهور عند الشيعة. يروى بإسناد لهم لا أحفظه أن امرأة يقال لها زينب ادعت أنها علوية فجئ بها إلى على بن موسى الرضا رضى الله عنهما فدفع نسبها فخطبته بكلام دفعت به نسبه ونسبته إلى مثل ما نسبها له من الادعاء، وكان ذلك بحضرة الخليفة. فقال الرضا: أخرج أنا وهذه إلى بركة السباع فإننى رويت عن آبائى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لحوم ولد فاطمة رضى الله عنها محرمة على أكل السباع فمن أكلته السباع فهو دعى. فقالت المرأة: لا أَرْضَى بهذا ودفعت الخبر فأجبرها السلطان على ذلك. فقالت: فليُنزل هو قبلى، فنزل الرضا رضى الله عنه بركة السباع بمحضر من خلق عظيم فلما رآته السباع أقعت على أذناها فدنا منها ولم يزل يمسح رأس كل واحد منها ويمر بيده إلى ذنبه والسبع يبصص له حتى أتى على آخرها ثم ولى، وكرّهت المرأة النزول وأبته، فأجبرت على ذلك فحين نزلت وثب عليها بعض السباع فافترسها ومزقها فعرفت زينب الكذابة. وروى عن جماعة من شيوخ البحرين الذين ترددوا إلى بلد الهند أنهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة أن رجلا كان معاشه صيد الفيلة. قال: استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة الورق في غيضة كانت تجتاز بها الفيلة من شرائع الماء التى تردها إلى مرتعها فاجتاز بى قطيع منها وكانت عادتي أن أدع القطعان تجوز إلى أن يبلغ آخر فيل فأرميه بسهم مسموم في بعض مقاتله فتفزع الفيلة وتمضى فإذا مات المجروح نزلت فاقتلعت أنيابها وسلخت جلده وأخذت ذلك وبعته في البلاد فلما اجتاز بى هذا القطيع رميت آخر فيل كان فيه فخر فاضطربت الفيلة وأسهرت إليه فإذا أعظمها قد عاد فوقف عليه وتأمل السهم والجرح ورجعت معه الفيلة ووقفت بوقوفه فما زال قائما والفيل المجروح يضطرب إلى أن مات فضج ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت الفيلة ثم انتشرت في الغيضة ففتشوها شجرة شجرة فأيقنت بالهلاك. وانتهى الفيل الأعظم إلى
